منهج الإمام الآلوسي -رحمه الله-

في رعاية علم المناسبات

في تفسيره روح المعاني

الباحث

أ.م.د/ أحمد عبد الحميد محمد أحمد العوني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بقنا - جامعة الأزهر - مصر

منهج الإمام الآلوسي ـ رحمه الله ـ في رعاية علم المناسبات في تفسيره روح المعاني

أحمد عبد الحميد محمد أحمد العوني
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين قنا،
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإليكتروني: d.ahmad_one@yahoo.com

ملخص البحث

١-بيان أهمية مراعاة تناسب الآيات والسور لفهم القرآن فهماً صحيحاً .

٢-الوقوف على منهج عالم من علماء التفسير وإظهار مدى رعايته لقاعدة مهمة من قواعد التفسير في تفسيره .

منهج البحث : المنهج الاستقرائي القائم على تتبع كلام الإمام الآلوسي – رحمه الله – في تفسيره عن علم تناسب الآيات لتوضيح موقفه منه .

أهم نتائج البحث :

١-أن إظهار تناسب الآيات والسور من العلوم المهمة المتعلقة بتفسير كتاب الله .

٢-أن الإمام الألوسي – رحمه الله – كان من المفسرين الذين اهتموا بإظهار المناسبات القرآنية اهتماماً كبيراً في تفسيره .

٣-أن الإمام الألوسي – رحمه الله – كان صاحب منهج في قبول وردِّ ما قيل في وجوه التناسب بين الآيات والسور ولم يكن يقبل كل قولٍ منها.

التوصيات :

١-الاهتمام بمراعاة علم المناسبات القرآنية لما له من أهمية بالغة في إثبات إعجاز القرآن الكريم .

٢-أهمية دراسة طرق العلماء في تفاسيرهم لكلام الله وعمل دراسات تطبيقية على تفاسيرهم وذلك لبيان مدى مراعاتهم لعلوم القرآن المختلفة في كتبهم ومنها علم المناسبات القرآنية .

الكلمات المفتاحية : التناسب ، الألوسي .

Imam Al-Alusi's approach - may God have mercy on him - in the science of events in his interpretation of the spirit of meanings
Ahmed Abdel-Hamid Mohamed Ahmed Al-Awni
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Qena, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
E-mail: d.ahmad_one@yahoo.com

Abstract

research aims :

1–Demonstrating the importance of observing the proportionality of the verses and surahs for a correct understanding of the Qur'an.

2–Standing on the approach of a scholar of interpretation and showing the extent to which he cares for an important rule
of interpretation in his interpretation.

Research Methodology :

The inductive approach based on following the words of Imam Al–Alusi – may God have mercy on him – in his interpretation on the knowledge of the proportionality of the verses to clarify his position on it.

The most important search results:

1–Demonstrating the proportionality of verses and chapters is one of the important sciences related to the interpretation of the words of God Almighty.

2–Al–Alusi – may God have mercy on him – was one of the interpreters who paid great attention to showing the Quranic occasions.

3–Imam Al–Alusi – may God have mercy on him – was the owner of a methodology in accepting and rejecting what was said in the aspects of proportionality between the verses and the chapters, and he did not accept every saying of them.

Recommendations:

1–Interest in observing the science of Quranic occasions, because of its great importance in proving the miraculousness of the Holy Quran.

2–The importance of the scientific departments studying the methods of scholars in their interpretation of the words of God and making applied studies on their interpretation to show the extent to which they observe the different rules of interpretation in their books.

Keywords: proportionality , Alusi

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمـــــــة

الحمد لله الذي وصف كتابه العزيز بأنه (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ([1])

تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا ، وتحدى الكافرين أن يجدوا فيه اختلافاً فما وجدوا . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعـــد

إن من مظاهر ائتلاف القرآن وعدم اختلافه تناسب آياته وسوره وتآلفها تآلفاً بليغاً كان من جملة التحدي القرآني لكل من شكك في معجزة القرآن العظيم.

وقد كان من نتيجة تدبر العلماء في كتاب الله -ﷻ- وإدراكهم لهذا التآلف البليغ ذلك العلمُ الكريمُ" علم المناسبات القرآنية " الذي اهتم العلماء فيه بإظهار وجوه التناسب بين ألفاظ القرآن في الآية الواحدة، وتناسب الآيات مع بعضها البعض ، ثم تناسب السور القرآنية مع ما سبقها وما تلاها من سورٍ .

لذا كان من الأمور المهمة التي ينبغي على المتدبر في القرآن العظيم أن يهتم بإظهارها وجه التناسب بين الآيات والسور وما يترتب على ذلك من إظهار إعجازه وترابطه وائتلاف بعضه مع بعض، فبين آيات القرآن وحدةٌ موضوعيةٌ وتناسبٌ لا يترك مجالاً لتفسير جزءٍ من الآية الكريمة بمنأىً عن سابقها ولاحقها، بل لا مجال لتفسير آية قبل التدبر في بقية آيات السورة أو القرآن عموماً.

---

١ – غافر ٤٢.

ومما نراه في واقعنا المعاصر ما يستدل به البعضُ أحياناً بآيات من القرآن ويخرجها عن سياقها ويهمل تناسبها مع ما سبقها من آيات فيأتي بعكس المعنى، وهذا جهل بقواعد التفسير التي تستوجب تفسيرَ الآية في سياق ما قبلها وما بعدها وإظهار تناسبها مع بقية آيات السورة الكريمة.

وهذا ما سيظهر لنا في بعض الأمثلة التي سيأتي ذكرها في هذا البحث.

أسباب اختياري للموضوع وأهميته:

١- خدمة كتاب الله – ﷻ – من خلال بيان أهمية مراعاة قواعد التفسير.

٢- أننا نرى كثيراً من أدعياء العلم والفهم يتهجمون على قدسية القرآن الكريم ويفسرون بعض آياته بمنأى عن بعضها الآخر دون مراعاة لتناسب الآيات مع بعضها فيخرجون علينا بمفاهيم مغلوطة وحقائق مقطوعة عن بعضها.

٣- أهمية إظهار وجوه تناسب الآيات والسور في تفسير كتاب الله –ﷻ– لما في ذلك من إظهار لانسجام آيات القرآن وسوره.

٤- أن الإمام الألوسي – رحمه الله – من أئمة التفسير المجتهدين الذين اعتنوا بإظهار وجوه التناسب بين آيات القرآن الكريم.

أهداف البحث:

١- بيان أهمية مراعاة علم المناسبات لإظهار بلاغة القرآن وترابط آياته وسوره.

٢- الوقوف على منهج عالم من علماء التفسير ومدى رعايته لقاعدة مهمة من قواعد التفسير في تفسيره.

خطة البحث:

وقد قسمتُ بحثي هذا إلى:

١- مقدمةٍ: فيها بيان لخطة البحث وأقسامه.

٢- تمهيدٍ: ذكرت فيه مطلبين :

أولهما : تعريف المناسبة وفضل علم المناسبة وذكر اختلاف العلماء في قبول هذا العلم أو رفضه مع الترجيح .

ثانيهما : تعريف موجز بالإمام الألوسي-رحمه الله – ومنهجه في تفسيره.

٣- ثلاثة مباحث جاءت كالتالي:

المبحث الأول: منهج الألوسي في بيان مناسبة الآيات لما قبلها.

المبحث الثاني: عنايته بإظهار وجه التناسب في فواصل الآيات.

المبحث الثالث: منهجه في ردِّ وترجيح أقوال المفسرين بناءً على مناسبتها لسياق الآيات.

٤- خاتمةٍ: ذكرتُ فيها أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي القائم على تتبع أقوال الإمام الألوسي – رحمه الله – في ذكره لوجوه المناسبات في تفسيره المسمى " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "

وسوف تكون طريقتي في البحث – بإذن الله – ﷻ– كالتالي:

١- أقوم بذكر الآية التي تعرض فيها الإمام الألوسي – رحمه الله – لبيان وجه تناسبها لما سبقها ثم أتبع ذلك بذكر جانب الدراسة لما ذكره رحمه الله.

٢- أقوم بشرح كل لفظ يحتاج إلى شرح وذلك من معاجم اللغة.

٣- أقوم بنسبة الآيات إلى سُوَرها، والأحاديث إلى ما رُوِيَتْ فيه من كتب السُّنَّة مُخَرِّجاً إياها على الكتب والأبواب، وتخريج معاني الكلمات من كتب اللغة على مادة الكلمة.

التمهيد

المطلب الأول

سوف أذكر في هذا المطلب الموجز – بإذن الله – تعريفَ المناسبة لغة واصطلاحاً ، وأقوال العماء في فضل علم المناسبة ، ثم ذكر اختلافهم في قبول هذا العلم أو رفضه مع الترجيح ، فأقول – وبالله التوفيق – :

أولاً : تعريف المناسبة :

تدور معاني لفظ المناسبة في اللغة على المشاكلة والمقاربة تقول العرب : ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة .

ومرجع المناسبة في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عامٍ أو خاصٍ عقليٍ أو حسيٍ أو خياليٍ أو غير ذلك من أنواع العلاقات ، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلوم والنظيرين والضدين ونحوهم .(١)

أما في الاصطلاح : فقد عرَّفه البقاعي – رحمه الله – بأنه " علمٌ تُعرف منه عللُ الترتيب " (٢)

فائدته : جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء(٣) أ.هـ

---

١ – لسان العرب مادة " نسب " جـ ١ ص ٧٥٦ ط دار الفكر – بيروت ، الإتقان للسيوطي النوع الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور جـ ٢ ص ٢٣٥ ط دار الكتب العلمية – بيروت

٢ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي في كتابه جـ ١ ص ٥ ط دار الكتاب الإسلامي – القاهرة

٣ – الإتقان للسيوطي النوع الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور جـ ٢ ص ٢٣٥ ط دار الكتب العلمية – بيروت .

ثانياً : فضل علم المناسبة :

يقول السيوطي – رحمه الله – " علم المناسبة علم شريف قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين فقال في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط " (١) أ.هـ

وقال ابن العربي – رحمه الله – : ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علمٌ عظيمٌ لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه، وقال غيره : أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة (٢)

وتظهر أهمية هذا العلم الجليل في كونه من العلامات الجلية على أن القرآن منزلٌ من عند الله –ﷻ – ودليلاً بيِّناً على صدق النبي ﷺ.

---

١ – يُنظر : تفسير قول الله – ﷻ – ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ النساء ٥٨ حيث ذكر وجه مناسبة الترتيب بين ذكر الأمانة ثم ذكر الحكم بالعدل فقال (لما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الانسان بنفسه في جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بغيره ، لا جرم أنه تعالى ذكر الأمر بالأمانة أولا ، ثم بعده ذكر الأمر بالحكم بالحق ، فما أحسن هذا الترتيب ، لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط) مفاتيح الغيب للرازي جـ ٥ ص ٢٦٢ ط دار الغد العربي

٢ – الإتقان للسيوطي النوع الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور جـ ٢ ص ٢٣٤

ذلك أن القرآن الكريم لو كان من عند غير الله – ﷻ – كما ادعى المبطلون وأنه من تأليف النبي – ﷺ– لما وجدنا فيه ذلك الترابط والتناسق بين آياته وسوره التي نزلت مفرقة في أكثر من عشرين سنة ، فلا شك أن من يؤلف كتاباً متفرقاً على هذه المدة الطويلة لا بد وأن يختلف أوله عن آخره من حيث البلاغة والفصاحة والأسلوب ، أما وأن يأتي القرآن على هذا النظم البديع المتناسق بين آياته وسوره فلا قِبَل لبشرٍ – مهما أوتى من علم – أن يأتي بمثله ، فصار هذا التناسب بين آياته وسوره من أول القرآن حتى آخره معجزة يشهد بصدقها المؤمنون ويعجز عن غضِّ الطرف عنها المنكرون ، لذا لم يكن غريباً أن نرى اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بإبراز هذا الوجه المعجز للقرآن الكريم وإجماعهم على أهميته لفهم كلام الله ﷻ .

ثالثاً : اختلاف العلماء في قبول علم المناسبات وردِّه ، وشروط هذا العلم عند المجيزين له :

ذكرتُ فيما سبق بعضاً من أقوال العلماء المجيزين لهذا العلم وقولهم في فوائده .

لكن الأمر لم يخلُ من خلاف ، فنجد بعضاً من العلماء من يرفض الخوض في هذا العلم .

فكان ممن رفض علم المناسبات الإمام الشوكاني – رحمه الله – حيث اعترض عليه اعتراضاً شديداً وشدد على عدم أهميته ووصفه بأنه لا فائدة فيه ، فكان مما قاله :

" اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف ، وخاضوا في بحر لم يُكلفوا سباحته ، واستغرقوا أوقاتهم في فنّ لا يعود عليهم بفائدة ، بل أوقعوا أنفسهم في التكلف بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله

سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية ، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف ، فجاءوا بتكلفات ، وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ، ويتنزه عنها كلام البلغاء ، فضلاً عن كلام الرب سبحانه ، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف ، وجعلوه المقصد الأهمّ من التأليف ، كما فعله البقاعي في تفسيره ، ومن تقدّمه ، حسبما ذكر في خطبته، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرّقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله ، منذ نزول الوحي على رسول الله -ﷺ- إلى أن قبضه الله - ﷻ- إليه .....) ([1])

وقد بنى الشوكاني – رحمه الله – موقفه هذا على أن هذا العلم يقوم على التماس المناسبات حسب ترتيب القرآن كما هو في المصحف الآن ، وذكر أن هذا الترتيب يختلف عن ترتيب النزول وعليه فإن التماس المناسبات يكون حينئذٍ من التكلف حسب قوله .

لكن بالرجوع لأقوال العلماء في هذا الشأن نجد أنهم لم يفتحوا الباب على مصراعيه لكل من أراد التماس المناسبات القرآنية أن يخوض في إبراز مناسبة كل آية أو لفظة قرآنية حسبما أراد ولو بالتكلف ، بل إن العلماء المجيزين لعلم المناسبات قد شرطوا لهذا الالتماس أن يكون بغير تعسفٍ أو تكلفٍ يخرج بالقرآن عن بلاغته وفصاحته .

---

١ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني ، تفسير قول الله -ﷻ- (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) سورة البقرة آية ٤٠ جـ ١ ص ١٧١ ط دار الوفاء حققه وخرَّج أحاديثه الدكتور/ عبد الرحمن عميرة.

فمع نصٍّ كثير من العلماء – كما مرَّ – على أهمية هذا العلم الجليل في إبراز تناسق القرآن وإعجازه نراهم يذكرون بين طيَّات كلامهم شروطاً لالتماس وجوه المناسبات القرآنية .

منها : ربط أول الكلام بآخره وآخره بأوله .

يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله – " فالذي يكون على بالٍ من المستمع والمتفهم الالتفاتُ إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جُمَلٍ فبعضها متعلقٌ بالبعض لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن ردِّ آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرَّق النظرَ في أجزائه، فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض " (١) انتهى .

فلو أن المتعرض لتفسير كلام الله – ﷻ– قد فسر كل آية على حدة دون النظر في سابقتها ولاحقتها فإنه بذلك يقطع الصلة الثابتة بين كلام الله –ﷻ – ويخرج نظم القرآن عن ترابطه الوثيق، وتناسبه المحكم.

من ذلك ما نراه من بعض المتهجمين على مقام القرآن بتفسيره بغير علم وادعاؤهم أن الإنسان حرٌّ في اختيار الإيمان والكفر ويستدلون على ذلك بقول الله ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٢) ويقتصرون على هذه

---

١ – الموافقات للشاطبي جـ ٤ ص ٧١٦ ط دار الكتب العلمية – بيروت

٢ – الكهف: ٢٩

الجزئية فقط من الآية دون النظر لما تلاها من آيات توضح المراد منها، فيكونون كمن قرأ " لا تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ "([1]) وسكت !

فهؤلاء يرتبون على كلامهم هذا أنه ما دام الله – ﷻ– قد جعل الأمر بمشيئة الإنسان فمعنى ذلك أن من حق المسلم أن يخرج من الإسلام ويمكن أن يدخل الجنة ما دام الأمر مباحاً !

لكن سياق الآيات بخلاف ذلك.

وبيان ذلك أن قول الله " فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ " ليس تخييراً بين الكفر والإيمان، ذلك لأن التخيير يكون بين شيئين متساويين في النتيجة، لكن سياق الآيات بعد ذلك يبين أن الأمر بعيد عن ذلك، فالله –ﷻ – يقول بعدها في حق من اختار الكفر " إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا"([2])

وقال بعدها في حق من اختار الإيمان ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۞ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ([3])

فيكون المعنى: من شاء فليؤمن وله الجنة، ومن شاء فليكفر وله النار، فهل هذا تخيير؟

وهنا نلحظ أنه عندما ذُكرت المشيئة ذُكر الإيمان أولاً ثم الكفر ثانياً، لكن

---

١ – النساء: ٤٣

٢ – الكهف: ٢٩

٣ – الكهف: ٣٠ – ٣١

حين ذُكر الجزاء ذُكر عقابُ الكفر ثم ثوابُ الإيمان ففُهم من ذلك أن تقديم الوعيد لمن كفر على الوعد لمن آمن يستفاد منه التنفيرُ من الكفر والنهي عنه، فلا تخيير كما يزعمون.

ومن هذه الشروط : ألا يكون التماس وجوه التناسب على نحوٍ متكلف متعنتٍ بأن تُلتمس المناسبة دون تناسب بين السابق واللاحق.

يقول العز بن عبد السلام – رحمه الله – (واعلم أن من الفوائد أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض، ويتشبث بعضه ببعض، لئلا يكون مقطَّعاً متبَّراً، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمرٍ متحدٍ، فيرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يُشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف لِما لم يُقدَر عليه إلا بربطٍ ركيكٍ يُصان عن مثله حُسنُ الحديث فضلاً عن أحسنه) ([1])

الترجيح :

مما سبق ذكره من أقوال المانعين والمجيزين يظهر لنا أن رفض هذا العلم جملةً يُعدُّ تضييعاً لجهد كبير من العلماء السابقين في إبراز وجه من أوجه بلاغة القرآن وتناسقه ، كما أن فتح الباب دون قيد أو شرط لا يصح .

فلا مجال لرفض هذا العلم كله أو قبوله كله ، بل مردُّ الأمر في ذلك إلى الخوض فيه بشروطه التي تحفظ للقرآن جلاله ومهابته ، ويكون الخوض في هذا العلم حينئذٍ باباً من أبواب العلم الذي به تظهر بلاغة القرآن العظيم وجودة نظمه ، والله أعلم .

---

١ – الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام ص ٢٢١ تحت عنوان " اعلم أن للتفسير أحكاماً وضروباً " ط المطبعة العامرة ١٣١٣ هـ

المطلب الثاني

التعريف بالإمام الألوسي رحمه الله

هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، ولد ببغداد سنة ١٢١٧ هجرية، تقلد إفتاء بغداد وعزل وسافر إلى القسطنطينية وأكرمه السلطان عبد الحميد، وعاد إلى بغداد وتوفي بها عام ١٢٧٠ هجرية .

كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نـــــــوادر الأيام.

جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علاَّمة في المنقول والمعقول ، فهَّامة في الفروع والأصول ، مُحَدِّثاً لا يُجارى ، وكان رحمه الله غاية في الحرص على تزايد علمه ، وتوفير نصيبه منه .

اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس في عدة مدارس، وعندما قُلِّد إفتاء الحنفية، شرع يُدَرِّس سائر العلوم في داره ، وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من قاصي البلاد ودانيها، وتخرَّج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة، وكان – رحمه الله – يُواسى طلبته من ملبسه ومأكله، ويُسكنهم البيوت الرفيعة من منزلة، حتى صار في العراق العَلَمُ المفرد، وانتهت إليه الرياسة لمزيد فضله الذي لا يُجحد، وكان نسيجَ وحدِه (١) في النثر وقوة التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، وقد أملى كثيراً من الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل ، وكان ذا حافظة عجيبة،

---

١ – فلانٌ نسيجُ وحدِهِ : أي لا نظيرَ له في عِلْمٍ أو غيره ، وأصـــله فـــي الثـــوب ، لأنَّ الثوب إذا كان رفيعاً لم يُنْسَج على منوالِه غيرُه، وإذا لم يكن رفيعاً عُمِلَ علـــى مِنْوالِـــه سَدًى لعدَّةِ أثواب .

ينظر : الصحاح للجوهري مادة " نسج " جـــ ١ ص ٣٤٤ ط دار العلم للملايين

وفكرة غريبة، وكثيراً ما كان يقول: "ما استودعتُ ذهني شيئاً فخانني، ولا دعوتُ فكرى لمعضله إلا وأجابنى".

وكان – رحمه الله – عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل، وكان في آخر أمره يميل إلى الاجتهاد.

ولقد خلَّف – رحمه الله – للناس ثروة علمية كبيرة ونافعة .

وقد توفي رحمه الله في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ (سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة) فرضى الله عنه وأرضاه. ([1])

التعريف بتفسيره وطريقته فيه:

مكانة هذا التفسير من التفاسير التي تقدمته:

ثم إن هذا التفسير – والحق يقال – قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلَف رواية ودارية، مشتملاً على أقوال الخلَف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبى حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبى السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي ، وغيرها من كتب التفسير المعتبرة.

وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصب نفسه حَكَماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه نقَّاداً مُدققاً، ثم يبدى رأيه حراً فيما ينقل ، فتراه كثيراً ما يعترض على ما ينقله عنهم ثم إنه إذا استصوب رأياً لبعض مَن ينقل عنهم، انتصر له ورجَّحَه على ما عداه.

---

١ – معجم المؤلفين جـ ١٢ ص ١٧٥ ط دار إحياء التراث العربي، التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسن الذهبي جـ١ص ٣٦٠ ط مكتبة وهبة طبعة

كثرة استطراده للمسائل النحوية:

يستطرد الألوسي – رحمه الله – إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك أحياناً إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسِّراً، ولا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك.

موقفه من المسائل الفقهية:

كذلك نجده إذا تكلم عن آيات الأحكام فإنه لا يمر عليها إلا إذا استوفي مذاهب الفقهاء وأدلتهم مع عدم تعصب منه لمذهب بعينه.

اهتمام الألوسي بعلم المناسبات والقراءات وأسباب النزول :

ثم إن الألوسي يعرض لذكر القراءات ولكنه لا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يعنى بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعنى بذكر المناسبات بين الآيات ويذكر أسباب النزول للآيات التي أنزلت على سبب، وهو كثير الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية.([1])

---

١ –التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسن الذهبي جـ١ص ٣٦٠ ط مكتبة وهبة طبعة

المبحث الأول
منهج الألوسي في بيان مناسبة الآيات لما قبلها

مما يُظْهِر اهتمامَ الألوسي – رحمه الله – بعلم المناسبات تعمقه في ربط الآيات ببعضها حتى إنه ليربط الآية بما سبقها من آيات قريبة الذكر وآيات بعيدة يكون بينها وبين الآية وجهُ تناسبٍ، حتى يُظهر تناسب الآيات مع بعضها البعض مع ما بينها من تباعد ، وسوف أذكر مثالين يوضحان ذلك فأقول – وبالله التوفيق – :

المثال الأول : يقول الألوسي – رحمه الله – في تفسير قول الله – ﷻ – ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١)

(" تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ " إشارة إلى ما سلف من حديث الألوف وموتهم وإحيائهم وتمليك طالوت، وإظهاره بالآية وإهلاك الجبابرة على يد صبي وما فيه من البُعد للإيذان بعلو شأن المشار إليه "(٢)

ثم قال في آخر كلامه : ووجه مناسبة هذه القصة لما قبلها ظاهرة، وذلك لأنه تعالى لمَّا أمر المؤمنين بالقتال في سبيله وكان قد قدَّم قبل ذلك قصةَ الذين خرجوا من ديارهم حذرَ الموت إما بالطاعون أو القتال على سبيل التشجيع والتثبيت للمؤمنين والإعلام أنه لا يُنجي حذرٌ من قدرٍ أردف ذلك بأن القتال كان مطلوباً مشروعاً في الأمم السابقة فليس من الأحكام التي خُصصتم بها

---

١ – البقرة ٢٥٢

٢ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي أبي الفضل شهاب الدين محمود جـ ٢ ص ٢٦٣ ط دار الفكر – بيروت – قرأه وصححه / محمد حسين العربط ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م

لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس أميلَ لقبوله من التكليف الذي يقع به الانفراد)([1]) أ.هـ

الدراسة :

يذكر الإمام الألوسي – رحمه الله – هنا وجه التناسب بين قصة طالوت الذي ذكره الله – ﷻ – في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..... ﴾ ([2]) وبَيْنَ أمرِ الله – ﷻ – للمؤمنين بالقتال في الآية قبل السابقة على هذه القصة في قول الله – ﷻ – ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ([3])

وهنا نجد الألوسي – رحمه الله – يشير إلى مناسبة ذِكر هذه القصة للأمر السابق للمؤمنين بالقتال وما له من أثرٍ في طاعة المخاطبين به إذا علموا أنه كان مشروعاً في الأمم السابقة بناءً على أن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس أميل لقبوله من التكليف الذي يقع به الانفراد، ومثل هذا قولُ الله –ﷻ – ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ([4]) فقد ذكر الله –ﷻ – أنه أمر المسلمين بما أمر به الأمم الماضية من الصوم، فالاشتراك في أصل تشريع الشيء مما يهون على المأمورين به الالتزام به، ويشجعهم على الامتثال للأمر.

---

١ – المرجع السابق

٢ – البقرة ٢٤٦ حتى ٢٥٠

٣ – البقرة ٢٤٤

٤ – البقرة ١٨٣

ولا شك أن المسلم عندما يعلم أن هذا التشريع كان فيمن قبله، وأن الله – ﷻ – فضَّل أمة الإسلام على غيرها من الأمم، وأن السابقين التزموا بهذا التشريع، لا شك أن ذلك مما يؤنسه ويحمله على الحياء من التقصير فيما أُمر به، وإلا فما وجه تفضيله على غيره إن قصَّر فيما التزم به غيرُه ممن فُضِّل عليه.

فهذا كله مما يجعل هذا القَصَصَ القرآني المذكور في تلك الآيات السابقة شديدَ الترابط بالأمر القرآني الموجه للمؤمنين في قوله " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .... "

ويظهر لنا هنا مدى اهتمام الألوسي – رحمه الله – بالربط بين الآيات وبعضها بما يظهر التناسب بين آيات السورة الواحدة.

****

المثال الثاني :

يقول الله – ﷻ – ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

يذكر الألوسي – رحمه الله – حكمة ذِكر قصة موسى –عليه السلام– بين طيَّات قصة النبي – ﷺ– مع المشركين فيقول " وأريد باقتصاص ذلك تسلية رسول الله – ﷺ– وإبطال قولهم " لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ " (٢) لأن موسى –عليه السلام– مع عدم زخارف الدنيا لديه كان له مع فرعون وهو ملك جبار ما كان، وقد أيده الله سبحانه بوحيه وما أنزل عليه، والاستشهاد بدعوته عليه السلام إلى التوحيد إثر ما أشير إليه من إجماع

---

١ – الزخرف ٤٦

٢ – الزخرف ٣١

جميع الرسل – عليهم السلام – عليه، ويُعلم من ذلك وجه مناسبة الآيات لما قبلها. (١) أ.هـ

الدراسة :

يذكر الألوسي – رحمه الله – هنا وجه ذِكْر قصة موسى –عليه السلام– بين طيَّات حديث الله –عز وجل– عما دار بين المشركين وبين رسول الله – ﷺ– وهذا مما يُظهر حكمة ذكر هذا القصَص القرآني الذي ربما يراه مَنْ لا نظر له مُقْحماً في الكلام بغير مناسبة، فقد ذكر الله – سبحانه وتعالى – فيما سبق هذه الآية الكريمة سخريةَ المشركين من رسول الله – ﷺ– وتعييرهم له بفقره وتمنيهم أن لو نُزِّل هذا القرآن على عظيم من عظماء مكة أو الطائف فقال " وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ " (٢) فردَّ الله –عز وجل– عليهم بقوله " أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " (٣)

فوجهُ التناسب بين قصة موسى –عليه السلام– وقصة النبي – ﷺ– هي أن كلاً منهما أرسله الله – عز وجل– إلى مَنْ رأى نفسه خيراً منه في نعم الدنيا واستكبر لذلك على الانقياد له والإيمان بدعوته، لذا ذكر الله قصته هنا من باب التسلية لرسوله – ﷺ– لما يلاقيه من استكبار كفار مكة عليه.

---

١ – روح المعاني للألوسي مجلد ١٤ جـ ٢٥ ص ١٣٣

٢ – الزخرف ٣١

٣ – الزخرف ٣٢

فإرسال الأنبياء محض اصطفاء من الله –ﷻ– لا يرتبط بالغنى والفقر الدنيوي، لذا ردَّ الله –ﷻ– عليهم بأن موسى –عليه السلام– الذي تكبر عليه فرعونُ لأنه رباه وكفله ورأى نفسه خيراً منه قد جاءه بمثل ما جئتَ به إلى هؤلاء من الآيات الدالة على صدق نبوتك، فكانت عاقبة الأمر ظهور صدق موسى –عليه السلام– وهلاك فرعون ومن اتبعه في ضلاله، وكذلك ستكون عاقبة هؤلاء المتكبرين على اتباعك والإيمان بك.

المبحث الثاني
عنايته بإظهار وجه التناسب في فواصل الآيات

جاء في تعريف الفاصلة أنها " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وقال الداني: كلمة آخر الجملة (١)

وقد اهتم الإمام الألوسي – رحمه الله – ببيان وجه التناسب في فواصل الآيات، وسأذكر – بعون الله– مثالين يوضحان ذلك، فأقول –وبالله التوفيق–:

المثال الأول : بيان الفرق بين الفواصل القرآنية في الآيات.

يقول الله – ﷻ – ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

يقول الإمام الألوسي – رحمه الله – في قول الله –ﷻ – " أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ " ردٌ وأشنعُ تجهيلٍ حسبما أشير إليه فيما سلف، وإنما قال سبحانه هنا " لا يَعْلَمُونَ " وهناك " وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ " (٣) لأن المثبت لهم هناك هو الإفساد وهو مما يُدرك بأدنى تأمل ولا يحتاج إلى كثير فِكْرٍ، فنفى عنهم ما يُدرَك بالمشاعر مبالغة في تجهيلهم، والمثبت هنا السفه والمُصدَّرُ به الأمرُ بالإيمان وذلك مما يحتاج إلى نظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به فناسب ذلك نفي العلم عنهم، ولأن السفه خفة العقل والجهل بالأمور على ما قيل فيناسبه أتم مناسبة نفي العلم)(٤)

---

١ – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي النوع التاسع والخمسون جـ ٢ ص ٢٠٩ط دار الكتب العلمية– بيروت

٢ – البقرة ١٣

٣ – البقرة ١٢

٤ – روح المعاني للألوسي جـ ١ ص ٢٥٢

الدراسة :

يذكر الألوسي – رحمه الله – هنا وجهَ التفريق في الآيات بين ختم الآية بقوله هنا " لا يَعْلَمُونَ " وبـــ " لا يَشْعُرُونَ "في قوله " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۞ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ " (١)

وقد ذكر رحمه الله أن وجه اختلاف ختم الآيات هو التناسب بين الوصفين المنفيين مع كل حالة، فهناك تحدثت الآية عن إفسادهم في الأرض وهو أمر حسيٌ يدركه الإنسان بحواسه الظاهرة، لذا نفى عنهم الشعور من قبيل المبالغة في وصفهم بالجهل إذ أنهم مع سلامة حواسهم – ظاهراً – لم يدركوا بها كونَهم مفسدين، فصارت حواسهم كأن لم تكن، وهذا مثل قول الله – ﷻ –" وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " (٢)

أما هنا فقد تحدثت الآية عن سفاهة عقولهم في مقام الحديث عن الأمر بالإيمان، فلما وصفوا المؤمنين بالسفه ردَّ الله – ﷻ – عليهم الوصفَ لأنهم هم الأحقاء به ثم نفى عنهم العلم، والعلم مما يحتاج إلى إعمال العقل لإدراك حقائق الأمور، لذا كان كل وصف منفي أنسب بمحل ذكره.

يقول الرازي – رحمه الله – (إنما قال في آخر هذه الآية " لا يَعْلَمُونَ " وفيما قبلها " لا يَشْعُرُونَ " لوجهين : الأول : أن الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمرٌ عقليٌ نظريٌ، وأما أن النفاق وما فيه من

---

١ – البقرة ١١ – ١٢

٢ – الأعراف ١٧٩

البغي يفضي إلى الفساد في الأرض فضروري جارٍ مجرى المحسوس، الثاني : أنه ذكر السفه وهو جهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقاً له والله أعلم)([1])

ويقول أبو السعود – رحمه الله – (وتفصيل هذه الآية الكريمة بـــ " لا يَعْلَمُونَ " لما أنه أكثر طباقاً لذكر السفه الذي هو فنٌ من فنون الجهل، ولأن الوقوف على أن المؤمنين ثابتون على الحق وهم على الباطل منوط بالتمييز بين الحق والباطل، وذلك مما لا يتسنى إلا بالنظر والاستدلال، وأما النفاق وما فيه من الفتنة والإفساد وما يترتب عليه من كون من يتصف به مفسداً فأمر بديهي يقف عليه من له شعور، ولذلك فصلت الآية الكريمة السابقة بـــ" لا يَشْعُرُونَ")([2])

فمثل هذا التوجيه مما وافق فيه الإمام الألوسي – رحمه الله – من سبقه من علماء التفسير السابقين عليه .

****

المثال الثاني : مناسبة الفاصلة لما في الآية من أخبار.

في قوله الله –ﷻ – ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ([3])

---

١ – ينظر : مفاتيح الغيب للرازي جـــ ١ ص ٤٤٦

٢ – إرشاد العقل السليم لمحمد بن مصطفى أبي السعود العمادي ٩٨٢هـــ جـــــ ١ ص ٨٠ ط مكتبة الرياض الحديثة تحقيق /عبد القادر أحمد عطا.

٣ – البقرة ٢٤٧

ذكر الألوسي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية الكريمة وجه مناسبة ختم الآية بقوله " وَاسِعٌ عَلِيمٌ " فقال (وفي اختيار " وَاسِعٌ عَلِيمٌ " في الإخبار عنه تعالى هنا حسن المناسبة لبسطة الجسم وكثرة العلم ما تهتش له الخواطر لا سيما على ما يتبادر من بسطة الجسم، وقدم الوصف الأول مع أن ما يناسبه ظاهراً مؤخرٌ لأن له مناسبة معنىً لأول الأخبار إذ الاصطفاء من سعة الفضل أيضاً، ولأنّ عليم أوفق بالفواصل. ([1])

الدراسة :

ذكر الألوسي – رحمه الله – هنا أن وجه ختم الآية بقوله " وَاسِعٌ عَلِيمٌ " هو مناسبته لما في الآية الكريمة من الإخبار عن اصطفاء الله –ﷻ– لطالوتَ على قومه بسبب ما وهبه له من بسطة العلم والجسم، ثم تحدث عن حكمة تقديم سعة العلم على سعة الجسم مع أن ختم الآية بـــ " وَاسِعٌ عَلِيمٌ " ذُكِرَ فيه العلمَ مؤخراً ووجَّه ذلك بأن لفظ " وَاسِعٌ " مناسب لمعنى الاصطفاء المذكور أول الكلام وأن تأخير لفظ " عَلِيمٌ " يتأتى بتأخيره توافق فواصل الآيات.

أقول :

هذا الكلام من الإمام الألوسي – رحمه الله – يوضح مدى تفننه في ربط آخر الآية بأولها، وما في ذلك من إبراز لوجه التناسب في الآية الكريمة، فلفظ " وَاسِعٌ عَلِيمٌ " جاء مناسباً لما في الآية من ذكر معنى الاصطفاء وسعة العلم التي بها فضَّل الله –ﷻ– طالوت على قومه.

أما بالنسبة لجعله حكمةَ تأخير لفظ " عَلِيمٌ " لموافقته للفاصلة فهذا – في ظني – ليس قصراً للحكمة على ذلك فقط، فهذا مما لا يتناسب مع مكانة

---

١ – روح المعاني للألوسي جـ ٢ ص ٢٥٢

القرآن وتنـــزيهه عما يشبه السجع في الشعر ، ومع أن الألوسي – رحمه الله – لم يذكر لفظ السجع إلا أن جعله حكمة الختم بلفظ " عَلِيمٌ " لمجرد موافقة الفاصلة يجعل الأمر كالسجع في حقيقته .

ذلك أن تعمد ترتيب الكلام حتى يتوافق في وزنه لا يخلو من تكلُّفٍ، أما ما يُعرف في القرآن بتوافق الفواصل فهو أبعد ما يكون عن التكلف الذي قد يكون في السجع، والقرآن منزه عن ذلك ، لذا نجد من العلماء من يمنع إطلاق لفظ السجع على ما في القرآن تنزيهاً له عن مشابهة الشعر .

وممن منع إطلاق لفظ السجع على ما في القرآن الزركشي والرُّماني – رحمهما الله – من جهة الفارق بين الفواصل والسجع ، ذلك أن الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني ، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب ، ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ولا تكون مقصودة في نفسها ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها . ([1])

كما أن المجيزين لوقوعه عندما أجازوا التعبير بلفظ السجع في القرآن قالوا إنه من السجع غير المتكلف وهو الذي يكون السجع فيه تابعاً للمعنى وليس لأجل السجع نفسه. ([2])

---

١ – ينظر : البرهان في علوم القرآن للإمام لمحمد بـــن عبـــد الله الزركشـــي جـــ ١ ص٥٤ / محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة دار التراث ، الإتقان للسيوطي النوع التاسع والخمســـون : في فواصل الآي جـــ ٢ ص ٢١١ ، النكت في إعجاز القرآن للرماني باب الفواصل ص ٩٧ ط دار المعارف – مصر .

٢ – ممن قال بوجوده في القرآن الكريم ودافع عنه ابن الأثير – رحمه الله – حيث قال (وقد ذمَّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولو كان مـــذموماً لمـــا ورد فـــي القرآن الكريم ، فإنه قد أتى منه بالكثير ، حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مســـجوعة ، كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما ، وبالجملة فلم تخل منه سورة من الســـور)=

يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – " لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سَجَعاً حَسَنَاً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وسَاق نحوَه، وحتى تَجِده لا تبتغي به بدَلاً، ولا تجِد عنه حِوَلاً، ومن هاهنا كان أَحْلَى تجنيس تسمَعُه وأعلاه، وأحقّه بالحُسْن وأولاهُ، ما وقع من غير قصدٍ من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهُّب لطلبه " إلى أن قال – رحمه الله – : وإن أنت تتبعتَه من الأثر وكلام النبي – ﷺ– تثق كل الثقة بوجودك له على الصفة التي قدمتُ، وذلك كقول النبي – ﷺ– " يا أيُّهَا الناس، أَفْشُوا السلام، وأَطْعِمُوا الطعام، وصِلُواْ الأرحامَ، وصَلُّوا بالليلِ، والناسُ نِيامٌ، تدخلُوا الجنَّةَ بِسَلامٍ "

فأنت لا تجد في جميع ما ذكرتُ لفظاً اجتُلِب من أجل السجع، وتُرك له ما هو أحقُّ بالمعنى منه وأبرُّ به وأهدى إلى مذهبه) ([1])

فهذا الوصف " وَاسِعٌ عَلِيمٌ " أنسب من جهة أن الله – ﷻ – اصطفى من لم يرونه أهلاً لما اختُصَّ به، فردَّ الله عليهم بأنه العليم بمن يستحق التفضيل بما شاء الله على من شاء، فناسب ذكر صفة العلم لما لها من تلازم مع معنى

=المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير جـــ ١ص١٩٤ – ١٩٥ ط نهضة مصر للطباعة والنشر

١ – ينظر : أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـــ ص ٧٩ ط مكتبة الإيمان ، والحديث رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي فقال " هذا حديث صـــحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ينظر : المستدرك للحافظ محمد بن عبد الله الحـــاكم ، وبهامشه التلخيص للحافظ محمد بن أحمد الذهبي جـــ ٣ ص ١٤ كتـــاب : الهجـــرة ، حديث ٤٢٨٣ ط دار الكتب العلمية ، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم للـــدكتور منير محمود المسيري ص ٤٨٥ ط مكتبة وهبة

الاصطفاء في الآية الكريمة.

بقي أن نقول إن تقديم لفظ " وَاسِعٌ " على " عَلِيمٌ " له من الوجاهة والبلاغة ما له ، مما يجعل ذكره على هذا الترتيب أوقع في النفس دون تكلفٍ، ذلك أن العليم بمن يستحق التكريم والاصطفاء لا بد وأن يكون أولاً مالكاً واسع الملك، وإلا فكيف يميز أحدَ خلقِه بشيء قبل أن يكون مالكاً له، فالواسع هو صاحب المُلك العظيم والعليم هو الذي بعلمه يصطفي من عباده من شاء كي يميزه بشيء من هذا المُلك الواسع، والله أعلم.

المبحث الثالث
منهجه في ردّ وترجيح أقوال المفسرين بناءً على مناسبتها لسياق الآيات

تعددت طرق الألوسي – رحمه الله – في ترجيحه لبعض وجوه التناسب على بعض، فتارة يقول بظهور مناسبة هذا الوجه على غيره، وتارة يمدح وجهاً مما قيل ويقتصر على ذلك، وتارة يصف القول بأنه الأولى من غيره مع جواز الجميع، وهذا بيان بالأمثلة لهذه الطرق :

الطريقة الأولى: ترجيحه أحد الأقوال على غيره لظهور مناسبته لسياق الآية.

يقول الله – ﷻ – ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١)

يقول الألوسي – رحمه الله – في أنسب ما قيل في بيان حكمة التبسم الذي حصل من سليمان – عليه السلام – حين سمع كلام النملة (لعله عليه السلام إنما تبسم من ذلك سروراً بما أُلهمتْ من حسن حاله وحال جنوده في باب التقوى والشفقة وابتهاجاً بما خصه الله تعالى به من إدراك ما هو همسٌ بالنسبة إلى البشر وفهم مرادها منه.

وجُوِّز أن يكون ذلك تعجباً من حذرها وتحذيرها واهتدائها إلى تدبير مصالحها ومصالح بني نوعها، والأول أظهر مناسبةً لما بعدُ من الدعاء)(٢).أ.هـ

---

١ – النمل ١٩

٢ – روح المعاني للألوسي مجلد ١١ جـ ١٩ ص٢٦٧

الدراسة :

ذكر الألوسي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية الكريمة قولين في حكمة تبسُّم سليمان – عليه السلام – عندما سمع كلام النملة، أولهما راجع إليه وهو أنه فرح بالتماسها العذر له ولجيشه إذا حدث ما خوَّفت منه قومها، كذلك لما منَّ الله به عليه من فهم منطق الطير والحيوان وغيرهما من مخلوقات الله ﷻ، والقول الثاني أن التبسم بسبب تعجبه من حرصها على مصلحة بني نوعها.

وقد رجَّح الألوسي – رحمه الله – التعليلَ الأولَ وذلك لمناسبته للدعاء الوارد في سياق الآية الكريمة " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ....." ومن جملة هذه النعم معرفته بمنطقها وغيرها من مخلوقات الله ﷻ.

وهذا الترجيح هو الأقرب وإن كان القول الثاني وارداً، فسليمان – عليه السلام – لما قرن هذا الأمر بالدعاء فُهِمَ منه أنه تبسم شكراً لله – ﷻ – على هذه النعمة التي وهبها إياه من حسن السيرة وفهم منطق هذه الكائنات.

وإلى هذا الوجه سبق الإمام الزمخشري – رحمه الله – حيث قال " إن قلتَ : ما أضحكه من قولها؟ قلت : شيئان: إعجابه بما دلَّ من قولهما على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم، وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى، وذلك قولها "وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ "(١) تعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا، وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحداً من إدراكه بسمعه ما همس به بعض

---

١ – النمل ١٨

الحُكْل (١) الذي هو مثل في الصغر والقلة، ومن إحاطته بمعناه، ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك، وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى"(٢)

وعلى هذا حمل الرازي – رحمه الله – علة التبسم (٣).

ويقول البقاعي – رحمه الله – " ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا " أي لما أوتيته من الفصاحة والبيان، وسروراً بما وصفته به من العدل في أنه وجنوده لا يؤذون أحداً وهم يعلمون"(٤)

****

الطريقة الثانية : مدحُ قولٍ بأنه الأنسب للسياق .

يقول الله –ﷻ– ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾(٥)

ذكر الألوسي – رحمه الله – أقوالاً متعددة في المراد بالمستقدمين والمستأخرين في الآية الكريمة فقال : " وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ " من مات" وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ " مَنْ هو حيٌ لم يمت بعدُ، أخرجه ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس (٦) ، وفي رواية أخرى عنه المستقدمين آدم – عليه السلام –

---

١ – الحُكْل من الحيوان : ما لا يُسْمع له صوت كالذَّرّ والنَّمْل . لسان العرب مادة " حكل" جـ ١١ ص ١٦٢ ط دار الفكر – بيروت .

٢ – الكشاف جـ ٣ ص ٣٤٦ ط دار الكتب العلمية – بيروت

٣ – مفاتيح الغيب للرازي جـ ١٢ ص ١٩٧

٤ – نظم الدرر جـ ١٤ ص ١٤٤

٥ – الحجر ٢٤

٦ – ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره دون إسناد ، ينظر : تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله – ﷺ– والصحابة والتابعين لابن أبي حاتم جـ ٧ ص ٢٢٦٢ أثر رقم ١٢٣٦٤ط مكتبة نزار الباز – مكة المكرمة

ومن مضى من ذريته والمستأخرين مَن في أصلاب الرجال (١) ، وعن مجاهد " المستقدمين" من مضي من الأمم "والمستئخرين" أمة محمد ﷺ، وقيل: من تقدم ولادة وموتاً ومن تأخر كذلك مطلقاً وهو من المناسبة بمكان .

والمراد من علمه تعالى بهؤلاء علمه سبحانه بأحوالهم، والآية لبيان كمال علمه جل وعلا بعد الاحتجاج على كمال قدرته تعالى فإن ما يدل عليها دليل عليه ضرورة أن القادرة على كل شيء لا بد من علمه بما يصنعه وفي تكرير قوله تعالى " وَلَقَدْ عَلِمْنَا" ما لا يخفى من الدلالة على التأكيد (٢) انتهى بتصرف .

الدراسة :

ذكر الألوسي – رحمه الله – أقوالاً متعددة في معنى المستقدمين والمستأخرين، وفيهما قولان قريبا المعنى من بعضهما يجمع بينهما أنهما عن الحياة والموت لكن القول الأول محمول على أن الكلام عن المعاصرين، والثاني أنه على الإطلاق من لدن آدم – عليه السلام – إلى الآن، ومدح الثاني بما يظهر ترجيحه له بقوله "وهو من المناسبة بمكان"

وبالنظر فيما قيل في بيان المراد بهم تظهر مناسبة القول بأنه عن الموت والحياة وذلك لمناسبة ما سبق وما لحق من الآيات.

ففي الآية السابقة يقول الله – ﷻ – " وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ "(٣) وفي الآية التالية يقول "وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ

---

١ – المرجع السابق جـ ٧ ص ٢٢٦٢ أثر رقم ١٢٣٦٥

٢ – روح المعاني للألوسي مجلد ٨ جـ ١٤ ص ٤٨

٣ – الحجر ٢٣

عَلِيمٌ"([1]) فالسابقة تتحدث عن الإحياء والإماتة، والتالية تتحدث عن الحشر الذي يكون بعد الموت للحساب والجزاء، فكون المتوسطة بينها تتحدث عمَّن تقدم موته ومن تأخر يجعلها أنسب للمقام والسياق.

ذلك أن حشر الخلائق يكون مرتباً على العلم بهم أولاً، فالله -ﷻ- يعلم من مات ومن لم يمت بعدُ، لذا كان ذلك من دلائل قدرته -ﷻ- على حشرهم.

وقد رجَّح الإمام الطبري -رحمه الله- هذا القول بناءً على مناسبته لسياق الآيات فقال (وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال: معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدّم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتُهم ممن هو حيّ ومَن هو حادثٌ منكم ممن لم يَحدُث بعدُ، لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله " وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ" وما بعده وهو قوله" وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ " على أن ذلك كذلك، إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدلّ على خلافه، ولا جاء بعد)([2])

وقد مال أيضاً إلى القول بأن الكلام هنا عن الحياة والموت الإمامُ أبوالسعود -رحمه الله- حيث ذكر هذا القول أولاً فقال " وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ " من تقدم منكم ولادةً وموتاً " وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ " أي من تأخر ولادة وموتاً "([3])

---

١ - الحجر ٢٥

٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري محمد بن جعفر بن جرير مجلد ٨ جـ ١٤ ص ٣٥ ضبط وتوثيق وتخريج / صدقي جميل العطار ط دار الفكر - بيروت ط ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م

٣ - إرشاد العقل السليم لأبي السعود جـ ٣ ص ٣٠٣ ط مكتبة الرياض الحديثة - الرياض

وقد اصطلح العلماء على أنه إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة من كتاب الله، فمنهم من يحملها على معنىً لا يخرجها عن سياق الآيات، ومنهم من يحملها على معنى يخرجها عن معاني الآيات قبلها وبعدها، ويجعلها معترضة في السياق، فحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن، لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق، ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره. (١)

يقول العز بن عبد السلام – رحمه الله – إذا احتمل الكلامُ معنيين وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى.(٢)

فهذا كله مما يقوي ترجيح الألوسي – رحمه الله – لهذا القول بأن المستقدمين والمستئخرين هم من تقدمت ولادتهم وموتهم مطلقاً ومن تأخرت، والله أعلم.

****

الطريقة الثالثة : ترجيحه لأحد الأقوال مع إجازته لغيره.

يقول الله – ﷻ– ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (٣)

يقول الألوسي – رحمه الله – في وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها " لما ذكر سبحانه أولاً أحوالَ السعداء عقَّبَه بذكر مبدئهم ومآل أمرهم في ضمن ما يعمُّهم وغيرَهم، وفي ذلك إعظامٌ للمنة عليهم وحثٌّ على الاتصاف بالصفات

---

١ – قواعد الترجيح عند المفسرين جـ ١ ص ١٢٥ دراسة نظرية تطبيقية للدكتور حسين بن علي بن حسين الحربي ط دار القاسم طبعة أولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م

٢ – الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين بن عبد السلام ص٢٢٠ ط المطبعة العامرة١٣١٣ هـ

٣ – المؤمنون ١٢

الحميدة وتحمل مؤن التكليفات الشديدة، أو لما ذكر إرث الفردوس عقبه بذكر البعث لتوقفه عليه، أو لمَّا حثَّ على عبادته سبحانه وامتثال أمره عقَّبه بما يدل على ألوهيته لتوقف العبادة على ذلك، ولعل الأول أولى في وجه مناسبة الآية لما قبلها، ويجوز أن يكون مجموع الأمور المذكورة"([1])

الدراسة :

ذكر الألوسي – رحمه الله – في بيانه لوجه مناسبة الآية الكريمة لما قبلها ثلاثة وجوه أولها أن ذلك من باب إظهار منَّة الله – ﷻ – علي هؤلاء السعداء المذكورين سابقاً وهذا ما وصفه الألوسي – رحمه الله – بأنه الأولى في بيان المناسبة، ثم ذكر وجهين آخرين أجازهما مع الأول وهما : أن ذلك من قبيل ذكر مبدأ الخلق في مقابلة منتهاه المذكور في إرث الفردوس، والأخير أن ذلك من قبيل بيان استحقاق الله – ﷻ– للعبادة إذ هو الذي أخرجهم من العدم إلى الوجود.

ويجوز في الآية الكريمة وجهٌ آخرُ وهو أنه لما ذكر الله أحوال السعداء من بني آدم وكان معلوماً وجود صنف آخر على النقيض أعقب ذلك ببيان أن هؤلاء السعداء وغيرهم خُلِقوا من مادة واحدة وأطوار واحدة بلا فرق، وفي ذلك تبكيت للعصاة الكافرين الذين فارقوا هذه الفطرة التي فطرهم الله –ﷻ – عليها على خلاف السعداء المذكورين من قبل.

وإلى نحو ما قاله الألوسي – رحمه الله – أشار الطاهر بن عاشور– رحمه الله – حيث قال (ويتضمن ذلك امتناناً على الناس بأنه أخرجهم من مهانة العدم إلى شرف الوجود وذلك كله ليَظهر الفرق بين فريق المؤمنين

---

١ – روح المعاني مجـلد ١٠جـ ١٨ ص ١٩

الذين جَرَوا في إيمانهم على ما يليق بالاعتراف بذلك، وبين فريق المشركين الذين سلكوا طريقاً غير بينة فحادوا عن مقتضى الشكر بالشركِ)([1])

وقد مال إلى القول الأخير الإمام الشنقيطي – رحمه الله – حيث قال " بيَّـــن – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة، أطوار خلقه الإنسان ونقله له من حال إلى حال، ليدل خلقه بذلك على كمال قدرته واستحقاقه للعبادة وحده – جل وعلا "([2])

وكل هذه الأقوال مقبولة في بيان وجه التناسب بين الآيات كما ذكر الألوسي رحمه الله .

١ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور جـ ١٨ ص ٢٢ ط الدار التونسية للنشر .

٢ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار جـ ٥ ص ٨٤٩ ط دار عالم الفوائد إشراف / بكر عبد الله أبو زيد أضواء البيان للشنقيطي .

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصالحات وتُقْبَلُ الطاعات وتُغْفَرُ السيئات وأصلي وأسلم على خير الخلق ونبي الحق سيدنا محمدٍ – ﷺ– وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

وبعد

فإنني أرجو من الله – ﷻ– أن أكون قد وُفِقتُ في هذا العرض الموجز لبيان أهمية علم المناسبات في تفسير كتاب الله – ﷻ – وبيان موقف الإمام الألوسي – رحمه الله – منه في تفسيره .

وإنني أرجو من كل مُطَّلِعٍ على هذا البحث أن يلتمس لي العذرَ إن وجد في عملي هذا تقصيراً أو خطأً فإن الكمال لله – ﷻ– وحده ٠

فإن أكن قد وُفِقتُ في عملي هذا فبتوفيقٍ من الله –ﷻ– " وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "(١)

وإن أكن قد أخطأتُ فإنني أستغفر الله العظيم – الذي لا يتعاظمه ذنب – من كل خطأ أخطأته أو زلل زللتُه.

ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلتُ إليها فيما يلي :

١– أن علم المناسبات من العلوم المهمة التي تظهر بها بلاغةُ القرآن العظيم ومدى ترابط آياته وسوره وأن هذا الترابط وجهٌ من أوجه بلاغة كتاب

---

١ – هود:٨٨

الله ﷻ .

٢- أن الإمام الألوسي – رحمه الله –كان من المفسرين الذين أوْلَوا علم المناسبات اهتماماً كبيراً في تفسيره.

٣- أن الإمام الألوسي – رحمه الله – كان لا يكتفي بمجرد إظهار وجه التناسب بين الآيات والسور بل كان يذكر ما قيل فيها ويرجح بعض الأقوال على بعض ويردُّ بعض ما قيل فيها إذا اقتضى الأمر ذلك ، مما يوضح اهتمامه بهذا العلم الكريم.

توصيات البحث:

١- وجوب عناية المشتغلين بتفسير القرآن بعلم المناسبات القرآنية لما في دراسته من إظهار ترابط القرآن الكريم وائتلاف آياته وسوره .

٢- دراسة مناهج العلماء السابقين في تفاسيرهم حتى نتبين ما وصل إليه علماؤنا السابقون من الفهم الصحيح لنصوص القرآن والسنة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم جلَّ من أنزله.

١- البرهان في علوم القرآن للإمام لمحمد بن عبد الله الزركشي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة دار التراث .

٢- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله – ﷺ– والصحابة والتابعين للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم ط مكتبة نزار الباز – مكة المكرمة تحقيق أسعد محمد الطيب

٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد الخضيري ط دار الكتب العلمية – بيروت.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد ابن مصطفى العمادي – تحقيق عبد القادر أحمد عطا ط مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

٥- أسرار البلاغة للجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٤٧١هـ، ط مكتبة الإيمان شرح وتعليق:د/ محمد عبد المنعم خفاجي

٦- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين بن عبد العزيز ابن عبد السلام ط المطبعة العامرة ١٣١٣ هـ

٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين ط أولى،١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطي محمد الأمين ابن محمد المختار ١٣٩٣ هـ ط دار عالم الفوائد إشراف / بكر عبد الله أبو زيد .

٩- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للنشر
١٠- التفسير والمفسرون للذهبي محمد حسين ط مكتبة وهبة طبعة سادسة ١٤١٦هـ ١٩٩٥ م
١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري محمد بن جعفر بن جرير ضبط وتوثيق وتخريج / صدقي جميل العطار ط دار الفكر – بيروت ط ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .
١٢- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم للدكتور المسيري منير محمود ط مكتبة وهبة طبعة أولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي أبي الفضل شهاب الدين محمود ط دار الفكر – بيروت – قرأه وصححه/ محمد حسين العربط ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م
١٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى بصنعاء سنة ١٢٥٠ هـ ط دار الوفاء حققه وخرَّج أحاديثه الدكتور/ عبد الرحمن عميرة
١٥- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية للدكتور الحربي حسين بن علي بن حسين ط دار القاسم طبعة أولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م
١٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد ط دار الكتب العلمية –بيروت ط أولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
١٧- لسان العرب لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد الإفريقي ط دار الفكر – بيروت ط ثالثة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م
١٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ضياء الدين ط

نهضة مصر للطباعة والنشر

١٩- المستدرك للحاكم محمد بن عبد الله ، وبهامشه التلخيص للحافظ الذهبي محمد بن أحمد ط دار الكتب العلمية – بيروت ط ثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

٢٠- معجم المؤلفين تأليف / عمر رضا كحالة ط دار إحياء التراث العربي

٢١- مفاتيح الغيب للرازي فخر الدين محمد بن عمر ط دار الفكر – بيروت

٢٢- الموافقات للشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي شرح وتخريج أحاديث الشيخ / عبد الله دراز، وضع تراجمه محمد عبد الله دراز، فهرسة موضوعات / عبد السلام عبد الشافي ط دار الكتب العلمية بيروت – طبعة أولى١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٣- نظم الدرر في تناسب الآيات للبقاعي أبي الحسن إبراهيم بن عمر ط دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – طبعة أولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م خرَّج آياته ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي

٢٤- النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني المعتزلي ٣٨٤هـ ط دار المعارف – مصر طبعة ثالثة ١٩٧٦ م

****

SOURCE AND REFERENCES

The Noble Qur'an is the one who sent it down.

1- Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an by Imam Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi, investigation / Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Turath Library.

2- Interpretation of the Great Qur'an as a chain of transmission on the authority of the Messenger of God - r - and the companions and followers of Al-Hafiz Abd al-Rahman bin Muhammad bin Idris bin Abi Hatim, i. Nizar Al-Baz Library - Makkah Al-Mukarramah, investigation by Asaad Muhammad Al-Tayyib

3- Perfection in the Sciences of the Qur'an by Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abd Al-Rahman Bin Abi Bakr Bin Muhammad Al-Khudairi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.

4 - Guidance of the Right Mind to the Advantages of the Noble Qur'an by Abi al-Saud Muhammad Ibn Mustafa al-Amadi - investigation by Abdul Qadir Ahmed Atta, Riyadh Modern Library - Riyadh.

5- Asrar al-Balaghah by al-Jurjani Abd al-Qaher bin Abd al-Rahman, who died in the year 471 AH, i. Library of Faith, explanation and commentary: Dr. Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji

6 - Referring to brevity in some types of metaphor by Izz al-Din bin Abdul Aziz bin Abdul Salam I Al-Mataba Al-Amira 1313 AH

7- Al-Sihah is the crown of the language and the authenticity of Arabic by Ismail bin Hammad al-Jawhari, investigated by Ahmed Abd al-Ghaffour Attar, Dar al-Ilm Li'l-Malayyin, first edition, 1399 AH 1979 AD

8- The lights of the statement in explaining the Qur'an by the Qur'an, by the scholar Al-Shanqeeti Muhammad Al-Amin Ibn Muhammad Al-Mukhtar 1393 AH, Dar Alam Al-Fawa'id, supervised by Bakr Abdullah Abu Zaid.

9- Al-Tahrir and Al-Tanweer by Al-Taher bin Ashour, the Tunisian House for Publishing

10- The Interpretation and Interpreters of Al-Dhahabi Muhammad Hussein, Wahba Library, sixth edition, 1416 AH, 1995 AD.

11- Al-Bayan Mosque on the Interpretation of Verses of the Qur'an by Al-Tabari Muhammad bin Jaafar bin Jarir, set, documented and graduated / Sidqi Jamil Al-Attar, Dar Al-Fikr - Beirut, 1415 AH 1995 AD.

12- Signs of Advancement and Delay in the Holy Qur'an by Dr. Al-Masiri Munir Mahmoud, Wahba Library, first edition 1426 AH - 2005 AD

13- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani by Al-Alusi Abi Al-Fadl Shihab Al-Din Mahmoud, Dar Al-Fikr - Beirut - read and corrected it / Muhammad Hussein Al-Arbat 1417 AH 1997 AD

14 - Fath al-Qadir, the one who combines the art of narration and know-how from the science of interpretation, by Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Shawkani, who died in Sana'a in the year 1250 AH.

15 - The rules of weighting for commentators, a theoretical and applied study by Dr. Al-Harbi Hussein bin Ali bin Hussein, Dar Al-Qasim, first edition 1417 AH 1996 AD

16- The Scout for the Realities of the Mysteries of Downloading and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation by Zamakhshari Abi Al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar bin Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, First Edition 1415 AH 1995 AD

17- Lisan al-Arab by Ibn Manzoor Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad al-Afriqi, Dar al-Fikr, Beirut, third edition, 1414 A.H. 1994 A.D.

18- The proverbs in the literature of the writer and poet of Ibn al-Atheer Diaa al-Din I

Renaissance Egypt for printing and publishing

19 - Al-Mustadrak by Al-Hakim Muhammad bin Abdullah, and in its margins the summary of Al-Hafiz Al-Dhahabi Muhammad bin Ahmad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, second edition 1422 AH - 2002 AD

20 - The Authors' Dictionary, authored by / Omar Reda Kahaleh, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi

21- Keys to the Unseen by Al-Razi Fakhr Al-Din Muhammad Bin Omar, Dar Al-Fikr, Beirut

22- Al-Muwafaqat by Al-Shatibi Ibrahim bin Musa Al-Lakhmi Al-Gharnati, Explanation and Takhrij of the Hadiths of Sheikh / Abdullah Daraz, compiled by Muhammad Abdullah Daraz, Indexing of Subjects / Abdul Salam Abdul Shafi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - First Edition 1425 AH - 2004 AD

23- Al-Durar Systems in the Compatibility of Verses by Al-Baqa'i Abi Al-Hassan Ibrahim Bin Omar, Dar Al-Kitab Al-Islami - Cairo - First Edition 1415 AH - 1995 AD.

24- Jokes in the Miracles of the Qur'an by Abu al-Hasan Ali bin Isa bin Ali al-Rumani al-Mu'tazili 384 AH, Dar al-Ma'arif, Egypt, third edition, 1976 AD

فهرس المحتويات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٧٥
٢	ABSTRACT	٣٧٦
٣	المقدمة .	٣٧٧
٤	تمهيدٍ: ذكرت فيه مطلبين :	٣٨٠
٥	أولهما : تعريف المناسبة وفضل علم المناسبة وذكر اختلاف العلماء في قبول هذا العلم أو رفضه مع الترجيح .	٣٨٠
٦	ثانيهما : تعريف موجز بالإمام الألوسي –رحمه الله – ومنهجه في تفسيره .	٣٨٧
٧	المبحث الأول: منهج الألوسي في بيان مناسبة الآيات لما قبلها.	٣٩٠
٨	المبحث الثاني: عنايته بإظهار وجه التناسب في فواصل الآيات.	٣٩٥
٩	المبحث الثالث: منهجه في ردِّ وترجيح أقوال المفسرين بناءً على مناسبتها لسياق الآيات.	٤٠٢
١٠	الخاتمة.	٤١٠
١١	المصادر والمراجع.	٤١٢
١٢	فِهرِس محتويات البحث.	٤١٧

تم بحمد الله تعالى